

سلسلة الدراسات الفكرية الإسلامية المعاصرة (2)

الجاليات الإسلامية في
أوروبا الغربية والشرقية
الواقع والأمل

بقلم

الدكتور خيرالدين خوجة (الكوسوفي)

أستاذ الدراسات القرآنية المساعد
جامعة طيبة – المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

2009

ح خيرالدين بافتي خوجه ، 1430هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

خوجه ، خيرالدين بافتي
الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية والشرقية : الواقع والأمل . /
خيرالدين بافتي خوجه - المدينة المنورة ، 1430 هـ
48 ص ؛ 21×14 سم
ردمك : 978-603-00-2401-8
1- الإقليات الإسلامية - أوروبا 2- الأقليات الإسلامية - أحوال
الإجتماعية أ- العنوان
ديوي 210.914 1430/2584

رقم الإيداع : 1430/2584
ردمك : 978-603-00-2401-8

الطبعة الأولى : رجب 1430 هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



مطابع الرشيد ☎ 920000789

المحتوى

2		مقدمة
5	إطالة على أوضاع المسلمين في أوروبا الغربية والشرقية (رؤية في الواقع والأمل)	تمهيد
11	نظرة الغربيين إلى الإسلام	المبحث الأول
22	المسلمون في جزيرة البلقان - أوروبا الشرقية	المبحث الثاني
34	التوصيات و التشريعات المطلوبة تنفيذها لضمان حقوق الأقليات الإسلامية	المبحث الثالث
56		خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم¹

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا و نبيا محمداً عبده و رسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده. اللهم صلّ و سلم وبارك على هذا النبي الأمي وعلى آله وأصحابه الكرام الطيبين الطاهرين ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

الحمد لله الذي جمع شمل الأمة المحمدية لنصرة خير البرية، الحمد لله الذي دفع الصحوّة الإسلامية و العلماء الربانيين إلى بيان ونشر سنة سيد المرسلين. الحمد لله الذي ألهم مسئولى الحكومات والدول الإسلامية للتكاتف و التآزر فيما بينها والوقوف صفاً واحدة للدفاع عن المقدسات الإسلامية. اللهم بارك في تلك الجهود في هذا

1 هذه الدراسة في الأصل ورقة علمية قدمت في المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ (البحرين 22-23 صفر 1427 هـ الموافق 22-23 مارس 2006)

اليوم العظيم المشهود، و لا تحرمنا وإياهم من خيرك الموعود إنك يا مولانا خير مسئول وأكرم مأمول.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون. الحمد لله الذي قال في كتابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، (الفتح:29)، و قال عز من قائل: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، (التوبة:40)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، (الأنبياء:107).

إطالة على أوضاع المسلمين في أوروبا الغربية والشرقية (رؤية في الواقع والأمل)

تمهيد

يعود وجود الإسلام في الغرب إلى قرون سحيقة، إلى سنة 711م عندما فتح المسلمون الأندلس و استقروا فيه. استمر حكم الإسلام في الأندلس قرابة ثمانية قرون، من 711م – 1492م. و مع سقوط الدولة الإسلامية في اسبانيا و طرد المسلمين من تلك الجزيرة و مجيء الدولة العثمانية في الحكم، فإنها أخذت توسع و تمدد دائرة حكمها شيئاً فشيئاً إلى جزيرة البلقان في أوروبا الشرقية، و استمر حكم الدولة العثمانية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. في جزيرة البلقان يقطنها أعداد كبيرة من المسلمين في البوسنة و الهرسك، و المسلمين الألبان في مقدونيا وكوسوفا وألبانيا، الدولتان الوحيدتان بالأغلبية المسلمة في أوروبا².

2 للمزيد حول أوضاع المسلمين و معاناتهم في جزيرة البلقان أنظر المجلة الإسلامية في أمريكا الشمالية:

إن تواجد المسلمين في أوروبا الغربية تعد ظاهرة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية، البعض جاء مهاجراً، والآخرين جيء بهم من قبل الدول المستعمرة إلى أوروبا لاستغلالهم وتشغيلهم، نظراً لحاجتهم إليهم و لسرعة النمو الاقتصادي في أوروبا. فالإنكليز مثلاً جاؤوا بالأيدي العاملة ذات أغلبية مسلمة من شبه القارة الهندية، و الفرنسيون جاؤوا بالأيدي العاملة من إفريقية الشمالية ذات أغلبية مسلمة، و الهولنديون جاؤوا بالعمال و المهاجرين المسلمين و غيرهم من إندونيسيا. بينما الألمان الذين لم يستعمروا أحداً فهؤلاء استعانوا بالعمال من تركيا. و أما بقية الدول غير المستعمرة، فالمسلمون دخلوا إلى بلادهم عن طريق الهجرة. يبلغ عدد المسلمين في الغرب قرابة خمسة عشر مليوناً؟. و لا شك أن هؤلاء المسلمين الجدد في الغرب لم يكونوا واعين و مدركين الثقافة الغربية تمام الإدراك.

وفي الأمريكيتين لوحظ تواجد المسلمين بكثرة في الستينات و السبعينات. و أما كندا، فإنها تبنت السماح بهجرة المسلمين ذوي الكفاءات و المهارات العالية. بينما سياسية الولايات المتحدة

الأمريكية، لم تكن كسياسة كندا. الولايات المتحدة كانت تركز و تشدد على المهاجرين بتعلم و إجادة اللغة الإنكليزية، و فهم الدستور الأمريكي و الثقافة و التقاليد و الأعراف الأمريكية.

بينما المسلمين في جزيرة البلقان فكانوا يعانون من قسوة النظام الشيوعي، و التمزق العرقي والطائفي. الشيوعيون المتعصبون كانوا يحيون نزعة الكره و الحقد على الدولة الإسلامية العثمانية بين أوساط الشعوب التي كانوا يحكمونها. النظام الشيوعي منع أتباع هذه الأديان من التفاهم و التحوار فيما بينها للوصول إلى نقطة مشتركة ترضي الجميع. محاولة البوسنيين على إيجاد أرضية مشتركة، تنسم بالتسامح الديني بين المسلمين و الصرب و الكروات كانت فكرة غير مقبولة لدى الصرب و الكروات³.

3 للمزيد عن أوضاع المسلمين في البلقان عموماً وأوضاع مسلمي البوسنة أنظر المجلتين:

Lopasic, Alexander: *Islamization of the Balkans with Special Reference to Bosnia,*

(Journal of Islamic Studies), 5:2, (1994), pp.163-182;

Abid, Safet: *Europe's Endangered Species: Yugoslavia's Forgotten Muslims - (A Survey of the Indigenous Muslims of Bosnia and Herzegovina-Past History-Current Situation-Future Prospects,*(The Message International), September 1991, pp.23-26

إن قضية التعددية الدينية في أوروبا الغربية ما زالت شجرة و فكرة غير ناضجة. لأوروبا الغربية تاريخ ديني طويل مظلم و دام. أقرب مثال على ذلك حرب البوسنة و الهرسك مع الصرب و حرب مسلمي كوسوفا مع الصرب. ففي نظر كثير من المسلمين في الغرب تعد تلك الحرب حرباً بين الإسلام و الغرب، و صورة هذه الحرب في البوسنة و كوسوفا هي الدبابات و المدافع و الرشاشات، بينما صورة الحرب بين الإسلام و الغرب في الغرب هي القوانين الصارمة و المشددة في حق المسلمين، تهميش الإسلام و المسلمين، الهجوم الإعلامي العنيف ضد القيم و المبادئ الإسلامية، الاتهام بالأصولية و التطرف و الإرهاب. تجد في أوروبا الغربية من المتطرفين من ينادي بإرجاع المسلمين إلى أوطانهم، و أن محاولات الأطراف الدينية في إيجاد الحلول و السبل الموصلة للتفاهم و العيش تحت سقف واحد قد فشلت.

إن تدفق المسلمين المهاجرين بالكثرة إلى بريطانيا، أدى ذلك بالسلطات البريطانية إلى اتخاذ الإجراءات و القوانين الصارمة في حق هؤلاء المهاجرين من المسلمين. لقد ألغوا حق دخول المسلمين إلا بالتأشيرة الرسمية، هذا التشدد في الإجراءات أدى ببعض السياسيين المحافظين مثل: Enoch Powell ، إلى توقع حرب

أهلية بين أصحاب الثقافات المتعددة و المتنوعة تجري بسببها أنهار البلاد بالدماء، كما أدى هذا التخوف أيضاً برئاسة الوزراء السابق Mrs. Thatcher إلى إبداء قلقها إزاء تدفق المهاجرين إلى البلاد. إذا كان بعض الباحثين يقسم أحوال المسلمين في الغرب إلى مرحلة ما قبل أزمة كتاب سلمان رشدي و المرحلة ما بعد صدور الكتاب، فإنه يحق لنا أن نقسم أيضاً أحوال المسلمين في الغرب و في العالم إلى مرحلة ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، و المرحلة التي تلت تلك المرحلة. بل، يمكن تقسيم أحوال المسلمين أيضاً إلى ما قبل أزمة الدنمرك و المرحلة ما بعد الأزمة الدانمركية.

المبحث الأول: نظرة الغربيين إلى الإسلام

يرى بعض المحللين أن النظرة الموضوعية و العالمية لعلاقة الغرب بالإسلام تكشف عن أن هناك في بلاد الغرب – إسلاميين وليس إسلامًا واحدًا. الأول: الإسلام الذي يبحث عنه المستشرقون في مراكز الأبحاث الأكاديمية أو في الجامعات، و يقضون أعمارهم في البحث لأغراض سياسية و اجتماعية و دينية واستعمارية، أما النوع الثاني فيرى المحللون هو الإسلام كما يعرفه الرجل العادي في أوروبا وأميركا، وهو خاضع تمامًا لوسائل الميديا التي تصوره شيطانًا مريدًا وتحمله مسئولية كل الموبقات التي قد تظهر اليوم أو غدا في العالم.. ولا تتورع عن إصاق التهم به صغيرها وكبيرها. وللأسف أن هذا الفهم المشوه للإسلام هو الذي يظهر في الساحة⁴، و هو الذي يعاني منه المسلمون في الخارج، ويدفعون ثمنًا لأخطاء لم يرتكبوها وتكون النتيجة أن يجد هؤلاء أنفسهم وراء القضبان. دون ذنب أو جريمة! ويرى المحللون أن حاليًا هناك جدل في الغرب حول تقسيم الإسلام إلى قسمين آخرين أيضاً: الأول هو الإسلام في أوروبا، والثاني

4 لمزيد عن دور المستشرقين في تشويه صورة الإسلام في الغرب، أنظر بحثاً غير منشور لكاتب هذه السطور، بعنوان: " دور المستشرقين في تشويه صورة الإسلام "

هو: إسلام أوروبا⁵.. القسم الأول يقصد به ما أوضحناه آنفاً من أن أبناء الجاليات الإسلامية نزحوا من بلدانهم الأصلية مهاجرين ليستوطنوا أوروبا في كانتونات، شبه مغلقة، وخطورة هذه الحال أن المسلمين في أوروبا يكونون معزولين طوال الوقت عن المجتمع الذي يعيشون فيه.

والقسم الثاني هو إسلام أوروبا، أي أن أوروبا جغرافياً لها صفات مختلفة عن صفات الحيز الجغرافي العربي أو الإسلامي، ومن ثم فمن حقها أن تصطبغ إسلامها بطابعها الخاص يتناسب مع واقعها و بيئتها وظروفها الاجتماعية والعرقية. ويبدو للباحث أنه لا ضرر ولا ضرار من هذا التقسيم، لأن الواقع العالمي الإسلامي يشهد بهذه الحقيقة الواقعية، كما هو الحال في إسلام إندونيسيا و ماليزيا و تركيا و البوسنة و الهرسك و كوسوفا⁶، و إسلام مصر، و إسلام الإمارات، و إسلام السودان و سوريا.

5 حول هذه المسألة العلمية الدينية كتب عدد من الباحثين المعاصرين، و أفضل من كتب حول هذه المسائل والمشاكل الأخرى التي يوجهها الأقليات المسلمة في الغرب، هو الباحث السويسري الأستاذ الدكتور طارق رمضان، عربي الأصل عربي النشأة. راجع كتابه بالإنكليزية بعنوان: **How to be a European Muslim**، (كيف تكون مسلماً أوروبياً) و لقد ترجمه إلى اللغة البوسنية الأستاذ الدكتور: فكرت كارتشش

6 حول أوضاع المسلمين في أوروبا الغربية و البوسنة و كوسوفا في أوروبا الشرقية، راجع موقع الكشاف الإسلامي على الانترنت

تشير بعض البحوث و الدراسات أن المسلمين في الغرب هم هدف لليمين المتطرف، ومن الثابت أن الحرب قائمة بين يمين أوروبا ومسلميها. كما اشتهر في فرنسا زعيم حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف على عدائه الدائم للعرب، ورفضه بناء مساجد لهم، ورفع شعار: فرنسا للفرنسيين، وليس للعرب أو المسلمين. ومن هذا الحزب في فرنسا خرجت جماعات أكثر تطرفاً مثل جماعة النازيين الجدد.

إن هذه الكراهية لم يسلم منها حتى مسلمو بلجيكا إبان أحداث 11 من سبتمبر. فقد كانت هناك تهديدات بالقتل والحريق طرد أبناء 7 الجالية الإسلامية في الليل والنهار، قد فوجئ الجميع بشعارات وكلمات قاسية مكتوبة على جدران مسجد بروكسل تحت على كراهية العرب، وطرد المسلمين، مع أن الدستور البلجيكي ينص على السماح بحرية الأديان وحرية التعبير للأفراد.

ويرى بعض المحللين أن تلك التصرفات كانت فريدة من عناصر يمينية متطرفة، التي تعادي الأجانب بصفة عامة، و أن

مقالاً للرئيس البوسني الراحل رحمه الله علي عزت بيغوتش، بعنوان: "رؤية علي عزت بيغوتش لوضع المسلمين في أوروبا"

7 أنظر: النحوي، عدنان علي رضا، المسلمون بين الواقع والأمل، ط1، 2003، دار النحوي للنشر والتوزيع

الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية و الشرقية - الواقع والأمل -----

أحداث سبتمبر سببت ردود فعل سلبية على الجاليات العربية مدفوعة بالدعاية الأمريكية الصهيونية، بأن المسلمين وراء كل الأحداث الإرهابية. هذا الموقف جعل الدول الأوروبية تتشدد في التعامل مع المسلمين وتضع أنشطة الجاليات تحت الرقابة وتحجر على أموالها وتصادرهما أو تجردها، وفي هذا خسارة كبيرة للمسلمين في أوروبا و في أمريكا، خاصة المنظمات التي لها توجهات خيرية في مساعدة وإنقاذ فقراء المسلمين في العالم والمنكوبين منهم.

يذكر أن عدد المساجد في بلجيكا هو 290 مسجد ودار عبادة، و أن إجمالي عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي كافة يبلغ حوالي عشرين أو خمسة و عشرين مليون مسلم، وهذا يشكل الإسلام ثاني أكبر ديانة في بلجيكا متفوقا بذلك على الديانة اليهودية والبروتستانتية. ويتم تدريس مادة الإسلام في المدارس البلجيكية منذ عام 1975م، وذلك تأسياً بتدريس الديانات الأخرى، كما يقوم حوالي 700 مدرس ومدرسة من المسلمين المنتشرين في أرجاء البلاد بتعاليم الإسلام في المدارس الابتدائية والثانوية و لمدة

ساعتين أسبوعياً، وبدورها تتولى الدولة دفع رواتب مدرسي الدين الإسلامي الذين يزيد عددهم عن 700 معلّم ومعلمة⁸.

أما حال مسلمي أمريكا، فقد ذكرت مجلة (Us news and world report) أن الحكومة الأميركية وضعت برنامجاً واسعاً لمراقبة نحو 120 مسجداً وموقفاً يرتاده مسلمون في الولايات المتحدة، وذلك بحثاً عما تعتبره الإدارة الأميركية قنابل نووية محتملة. وأوضحت المجلة على موقعها الإلكتروني أن المواقع التي كانت تخضع للمراقبة تشمل مساجد ومنازل ومتاجر ومستودعات ومواقع مماثلة يرتادها مسلمون أميركيون في العاصمة واشنطن وخمس مدن أخرى، بحجة مكافحة عمليات إرهابية محتملة، مع أن المحليين الإسلاميين يرون أنه لا يوجد دليل أو حتى جزء من دليل يجعل الإدارة تشك في مسلمي الولايات المتحدة ونزاهتهم، وأنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الأميركي. واعتبر المحللون الإسلاميون أن هذا الأمر ستكون له انعكاسات سيئة جداً على العلاقة بين الجالية المسلمة والإدارة الأميركية، مشيراً إلى أن ذلك سيشكل

8 راجع موقع الكشف الإسلامي على الانترنت: www.islammemo.cc مقال بعنوان: " المسلمون في بلجيكا "

أزمة لواشنطن في كسب عقول وقلوب المسلمين في العالم، بينما تسلب حرية المسلمين داخل الولايات المتحدة!.

لقد طالب رؤساء الجاليات الإسلامية الكونغرس بأن يمنح ضمانات ويقلص صلاحيات الحكومة الأميركية إذا كان هناك تجاوز للدستور في الإجراءات التي تتخذها في إطار تنفيذ قانون الوطنية [باتريوت أكت] الذي قال إنه لا يعطي الصلاحية لمراقبة ورصد الأماكن الخاصة⁹.

أما حال مسلمي فرنسا فهناك عندهم «الفوبيا» من الإسلام التي سيطرت على الجميع، أصبح كل مسلم هو بالضرورة إرهابياً يجب التخلص منه بطريق أو بآخر.

وأصبح أنظار الناس تتجه إلى مساجد المسلمين بهدف تطهيرها من دعاة العنف و أن على الدول الأوروبية ألا تقبل الوعاظ والمشايخ والأئمة القادمين من الدول الإسلامية ، و إنما يجب أن تنشأ لهم معاهد متخصصة في تخريج الأئمة والوعاظ. و العجيب في الأمر أن عدد مسلمي فرنسا يبلغ حوالي 4 ملايين ورغم ذلك لا صوت مسموعا لهم.. أما يهود فرنسا لا يزيد عددهم على 600

9 راجع موقع الكشف الإسلامي على الانترنت: www.islammemo.cc ، مقالاً بعنوان: " كل مسلمي أمريكا تحت المراقبة "

ألف شخص، فهم يملأون الساحة ضجيجا وتأثيراً، بل و يقيمون الدنيا ولا يقعدونها¹⁰.

أما في هولاندا فقد أصدرت وزارة الداخلية الهولندية قراراً يجبر دعاة الإسلام ووعاظه على تعلم اللغة الهولندية لكي يتاح لهم إلقاء الخطب بلغة أهل هولندا وليس باللغة العربية. والسبب من وراء هذا الإجبار هو أن يعرف المسئولون عن الأديان ماذا يقوله أئمة المسلمين في المساجد بعد أن حذرهم البعض من أن الخطب التي تلقى باللغة العربية قد تشمل تحريضاً على العنف وكرهية الآخر.

بينما لا تجد هذه الفروق و هذه الكراهية في دولة غربية أخرى مثل سويسرا. المسلمون في سويسرا يستغلون ظروف الحرية المتاحة ليطالبوا بالاعتراف بدينهم رسمياً وتسهيل إعطائهم الجنسية السويسرية. ويعيش نحو نصف مليون مسلم في سويسرا من جاليات ألبانية و تركية و بوسنية و عربية و آسيوية منذ عقدين من الزمن أو أكثر، و أن حالهم أفضل من حال المسلمين في بلدان غربية أخرى.

10 للمزيد راجع المصدر السابق: www.islammemo.cc ، مقالاً بعنوان: " كيف ينظر الغرب إلى الإسلام

أما الأسباب لهذه الميزة، فلعل أولها أن سويسرا لم تكن يوماً ما دولة استعمارية. يقول المحللون الإسلاميون في سويسرا أنه لا يستطيع مسلم في سويسرا أن يشكو من شيء، فنحن نتمتع هنا بحقوق وحرية وعدالة، لا نتمتع بها في أيّ بلد من بلداننا الأصلية. وتتعامل السلطات السويسرية مع الجالية المسلمة بتسامح وتساهل وبكثير من المساواة¹¹، و بخلاف بعض الحكومات الغربية، لا تحمل السلطات السويسرية المسلمين وزر أخطاء البعض منهم وما يرتكبونه من مخالفات أو جرائم.

أما عن ارتياحهم و استقرارهم النفسي و الفكري لمسلمي سويسرا فيرى بعض المسلمين أن من العناصر الايجابية التي حسّنت صورة المسلمين في سويسرا ودفعت عملهم التنظيمي إلى الأمام، تدفق أعداد غير قليلة من اللاجئين السياسيين ذوي الثقافة العالية والوعي المعمق، فبعد أن كانوا يفكرون بعقلية السائح أو ابن السبيل المهجر باتوا الآن يفكرون بعقلية المواطن، و إن كان بشكل عام الشعب السويسري يحمل فكرة تضارب الحضارات أو صراع

11 راجع الكشاف الإسلامي على الانترنت: www.islammemo.cc ،
مقالاً بعنوان: " المسلمون في سويسرا "

الحضارات، و ذلك بسبب تشويه صورة الإسلام من قبل الوسائل الإعلامية العالمية¹².

وفي أسبانيا حدثت سلسلة مواقف عنصرية ضد العرب والمسلمين و حرق فيها الأسيان حقول عدد من العرب وحطموا سياراتهم. والسبب هو كراهيتهم لكل ما هو عربي ومسلم وإصرارهم على طرد هؤلاء الغزاة كما يسمونهم. ويرى المحللون أن هناك رأياً من جانب دول عديدة في الغرب يصر على تهميش أي دور لمسلمي أوروبا والسعي لتمزيقهم ليظلوا مفككين.

المبحث الثاني: المسلمون في جزيرة البلقان – أوروبا الشرقية¹³.

حول أوضاع المسلمين في البلقان وأوروبا الشرقية كتب كثير من الكتاب الغربيين وغيرهم، ولكن سمة وطابع تلك الدراسات هي أنها غير موضوعية وأحادية النظر، وكتبت لأهداف تنصيرية و تبشيرية، مما يجعل الباحث المسلم يتوقف أمام كثير من الحقائق التي ذكروها. فأفضل ما رأيت من تحدث عنهم هو الرئيس البوسني الراحل رحمه الله علي عزت بيغوفيتش Alija Izet Begovic رئيس جمهورية البوسنة والهرسك سابقاً في محاضرة له، ونحن سنقتبس مقتطفات من تلك المحاضرة، حيث قال -رحمه الله - : " أن هناك خمسة وعشرون مليون مسلم¹⁴ يعيشون في

13 حول أحوال المسلمين في أوروبا الشرقية أنظر مقال المستشرق الهنغاري:

Gyorgy Lederer, *Islam In Eastern Europe*, Journal Institute of Muslim Minority Affaires, Vol: 13:2, July, 1992, printed in Great Britain

14 بلغ عددهم في أوروبا الغربية وهي إحدى عشرة دولة ما يقارب عشرة ملايين، وهي كما يأتي:

1. سويسرا: 100.000 - 70.000

2. ألمانيا: 3.000.000 - 2.000.000

3. النمسا: 900.000 - 700.000

4. بلجيكا: 500.000

5. هولندا: 750.000

6. الدانمرك: 40.000

بلدان قارة أوروبا، وذلك بحسب تقديرات عام 1986م¹⁵ ... و
أضاف بيغوفيتش أن المسلمين في البوسنة والهرسك وألبانيا¹⁶ -
أي بلاد البوشناق والألبان¹⁷ - يختلفون في واقعهم عن مسلمي

7. السويد: 60.000 - 160.000

8. فنلندا: 2500-3000

9. النرويج: أكثر من 15.000

10. بريطانيا: 1.000.000 - 2.000.000

11. فرنسا: 3.000.000

ويلاحظ أن عدد المسلمين غير مضبوط في بلدان أوروبا، والسبب في ذلك أنه لا توجد إحصائيات رسمية دقيقة بين أيدي الناس، ولهذا يخمنون في الأعداد تخميناً، ولا بد من أن تكون الإحصاءات الدقيقة موجودة لدى الدول الأوروبية، ولكنها لا تعلنها على حقيقتها.

التقديرات تشير الآن [اليوم 1421/2/28هـ-2000/6/2م] أن المسلمين في دول أوروبا الغربية لا يقلون عن خمسة عشر مليوناً، بل بعض التقديرات ترى أن عددهم قد يصل إلى ثلاثين مليوناً، وهذا العدد في أوروبا الغربية فقط. بينما عدد المسلمين في أوروبا الشرقية أكبر، وحسب الإحصائيات الأخيرة، فقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا الغربية والشرقية خمسين مليوناً ونيف... أنظر بتصرف من موقع الكشاف الإسلامي على الانترنت

. www.islammemo.cc

15 أما الآن فتشير الدراسات و الإحصائيات الإسلامية و الغربية أن عدد مسلمي أوربيا – بشقيها الغربية و الشرقية – يتجاوز 53 مليون (ثلاث و خمسون مليون مسلم) كما ذكرنا آنفاً .

16 عن الحركات الدينية الهدامة و جهود المبشرين و المنصرين في ألبانيا أنظر مقال المستشرق الهنغاري:

Gyorgy Lederer, *Islam In Albania*, Central Asian Survey, Vol.13. No.3, pp,331-359, 1994, printed in Great Britain

17 بل، إن عدد مسلمي كوسوفا الحالية فقط، تزيد على أربعة ملايين (4 مليون)، كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات، مثل مجلة (المجتمع)

البلدان الأوروبية الأخرى، فهاتان الدولتان لا يمثل المسلمون فيهما أقلية عرقية أو دينية. أما بالنسبة للجذور التاريخية لوضعهم، فأضاف رحمه الله: أنه يمكن القول إن هناك ثلاث مجموعات رئيسية من المسلمين في أوروبا، المجموعة الأكبر توجد في الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي السابق، وخاصة في الاتحاد الروسي، والثانية - وهي الأحدث- يعيش أفرادها في دول غرب أوروبا وهم من المهاجرين وأنجالهم والأوروبيين المتحولين إلى الإسلام... والثالثة وهي الأقدم وهي التي تعيش مجموعات في منطقة البلقان. وأما بالنسبة للحقوق الدينية والحريات والحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فذكر - رحمه الله -: فإن المجموعة الأولى هي في الوضع الأصعب بلا شك، وذلك نتيجة لمرحلة الأيديولوجية الإلحادية والشوفينية الروسية وتدهور الاقتصاد، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي توسع مدى حقوقهم الدينية، ولكن وضعهم الفعلي لم يتغير...

الكويتية ، لأن آخر تعداد لسكان دولة كوسوفا على سبيل المثال كان في سنة 1982 م، وأشاروا إلى أن عدد سكان كوسوفا في ذلك الوقت كان يبلغ مليوني نسمة، 98% منهم مسلمون. وقد مضى عشرون عاماً و نيف على العدد المذكور، لا شك أن هذا العدد قد تضاعف والله أعلم.

أما مسلمو غرب أوروبا فيمثلون عالم الشتات الإسلامي في أوروبا وتختلف أوضاعهم باختلاف أنظمة وثقافات البلدان التي يعيشون فيها... إن الأسباب الاقتصادية هي من العوامل الحاسمة في هجرة المسلمين إلى أوروبا...

إن وضع مسلمي البلقان كونهم سكاناً أصليين في أوروبا يحظى بأهمية كبرى بالنسبة لوضع الإسلام في أوروبا، وعلاقة المسلمين مع أوروبا، وخاصة مع حرصهم على الحفاظ على التراث الإسلامي رغم الضغوط التي كادت أن تقضي عليهم في بعض الحالات كما حدث لمسلمي البوسنة والهرسك و لمسلمي بلغاريا¹⁸ ، و هنغاريا¹⁹ .

18 حول أحوال المسلمين في بلغاريا و ما عانوا من النظام الشيوعي البلغاري و الهجرة الجماعية إلى تركيا بسبب الضغوط و الممارسات القمعية من السلطات البلغارية على المسلمين الأتراك..أنظر:

Documentation - The Turkish Minority in Bulgaria, by: Thomas F. Michel, I.C.M.R... Vol.1.No.2.D; *Islam in Bulgaria: a Historical Reappraisal*, by: Petya Nitzova, Religion, State, and Society, Vol.22, No.1,1994

19 حول أوضاع المسلمين في هنغاريا أنظر:
Gyorgy, Lederrer: *Islam In Hungary*, Central Asian Survey, Vol.11,No.1,pp:1-23, 1992, Printed in Great Britain

وفي ألبانيا²⁰، حاول الملحد، الرئيس الراحل أنور خوجة ثنيّ الألبان عن الإسلام طوال نصف قرن من حكمه الجائر - وكما حاول الرئيس الصربي المجرم الذي هلك قبل بضعة أيام في زنزانته التي كان يقبع فيها في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، فقد حاول هو الآخر بكل ما أوتي من قوة عسكرية و إيديولوجية أرثوذكسية و فقد صليبي ضد الإسلام و المسلمين أن يظهر أرض كوسوفا تطهيراً عرقياً و دينياً، و لكن أبى الله عز وجل إلا أن يفشل هذا المجرم و أعوانه في هذه الخطة بفضل جيش تحرير كوسوفا ثم بفضل تدخل قوات حلف الشمال الأطلسي ناتو، لقصف المناطق والمدن و القوات الصربية، والحمد لله رب العالمين.

لقد أصبح العالم الحديث أكثر ترابطاً بسبب العلوم والتقنية الحديثة والاتصالات والسياسة والاقتصاد والرياضة والسياحة، وأصبح العالم يتقلص جغرافياً، ولكن مع كل أسف لم يؤد ذلك إلى تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء أو بين مناطق العالم المتطورة

20 حول أوضاع الإسلام و أوضاع المسلمين الاجتماعية و الدينية و السياسية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث راجع: د/ خوجة، خير الدين: الاتجاهات الفكرية و الدينية في الدراسات القرآنية لدى علماء الألبان في العصر الحديث - (القرن 19 و 20)، رسالة الدكتوراه، تحت الطبع، نوقشت في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2003، راجع الباب الأول، ص: 30- 100

وغير المتطورة، بل على العكس فقد أصبحت الفجوة أكبر، فبعد الإمبريالية العسكرية جاءت الإمبريالية الاقتصادية، ونحن الآن نشاهد الإمبريالية التقنية. أما قضية و فكرة التعايش بين الثقافات، إن البعض ينظر إلى هذه الظاهرة بشكل مختلف، ويفسرها على أساس صراع بين الحضارات الغربية والإسلامية، وأشهر هؤلاء صموئيل هنتجتون، ولكن اعتقد أن التاريخ يثبت عكس ذلك، فكثير من الثقافات عاشت جنباً إلى جنب، وتمازجت وتعاونت، واستمرت في العيش، ومع ذلك فهناك اعتقاد قوي بأن تاريخ العالم يتحرك من الشرق إلى الغرب وفق ملاحظة بعض المحللين..²¹.

أما عن الأوضاع الحالية الدينية والسياسية والاجتماعية في البوسنة و الهرسك²²، وكوسوفا²³، فيرى المحللون المسلمون أن الأوضاع الراهنة ما زالت متدهورة إلى حد بعيد. يرى الخبراء

21 راجع موقع الكشاف الإسلامي على الانترنت www.islammemo.cc ، مقالاً للرئيس البوسني الراحل رحمه الله علي عزت بيغوتش، بعنوان: رؤية علي عزت بيغوتش لوضع المسلمين في أوروبا، بتصرف

22 حول تاريخ البوسنة القديم والحديث أنظر الكتاب:

Malcolm, Noel; *Basnia - a short history*, Macmilan, London, 1994

23 حول تاريخ كوسوفا العريق والحديث أنظر:

Malcolm, Noel; *Kosovo - a short history*, Macmilan, London, 1997

المسلمون أن كثرة الوعود التي قطعها المجتمع الدولي تجاه هاتين الدولتين، فإنهم قد حققوا الشيء اليسير منها. فهل استتب الأمن والاستقرار وهل عاد اللاجئون إلى ديارهم؟ وهل ردت الحقوق أو بعضها إلى أصحابها؟ أم أن وعود المجتمع الدولي بإعادة البناء والاستقرار وبضخ ملايين الدولارات التي صحبتها ضجة إعلامية كبيرة ما هي إلا جعجة في فنان ومسرحية للضحك على ذقون الضعفاء تكررت في البوسنة وكوسوفا ومقدونيا وصربيا وأفغانستان؟

لقد تورطت الشرطة الدولية والقوات المتعددة الجنسيات لحفظ الأمن و السلام في البوسنة و كوسوفا في فضائح الفساد والرشوة والرديلة، فكما أشارت صحيفة Washington Post ، فقد أدينَت تلك الشرطة بتهم كثيرة منها التلاعب والفساد والتورط في قضايا جنسية مما جعلها تعيد الكثير من هؤلاء المتورطين إلى بلادهم دون تحقيق، وقد حظيت أمريكا بالنصيب الأكبر من هؤلاء الفاسدين، وبلغ عدد الذين تم إرسالهم إلى بلادهم 1832 منهم 161 أمريكي، وإنهم في الحقيقة ليسوا هناك إلا للتمتع بأطيب الأوقات. فكيف يمكن لبعثة ينخر فيها الفساد القيام بحفظ الأمن وتدريب شرطة البوسنة والهرسك، وعلى ماذا ستدربها يا ترى؟

من منا لا يتذكر الفظائع وجرائم الحرب التي ارتكبتها الجيش والمدنيون الصرب ضد المسلمين²⁴ , فقد اغتصبوا النساء, وعذبوا الرجال, ودفنوا عشرات الآلاف من مسلمي البوسنة والهرسك وألبانيا وكوسوفا و هم أحياء, ولا تزال حتى اليوم تتم عمليات كشف لمقابر جماعية²⁵, وأن جنود هولندا تواطؤوا بالتستر على قوات الصرب, وأفسحوا لهم المجال لإسقاط مدينة سيربيرنيتشا المسلمة Srebrenica , واعترفت الحكومة الهولندية بجرائم أبنائها الذين شاركوا الصرب في التستر على مذبحه ضد المسلمين.

ماذا كسب مسلمو البوسنة والهرسك و كوسوفا من القبض على الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوشوتش Slobodan Mioshevic ؟ و حتى الآن لم يتعاون المجتمع الغربي فيما بينه على قبض المجرمين الآخرين المطلوبين لدى المحكمة الجنائية، راتكو ملادتش Ratko Mladic و رادوفان

24 للتفاصيل حول الحرب المعلنة على الإسلام في البوسنة و الهرسك أنظر: Gyorgy Lederer, *War on Islam in Bosnia* , Journal Institute of Muslim Minority Affaires, Vol: 13:2, July, 1992.

25 لقد أعلنت الوسائل الاعلامية العالمية، مثل قناة الجزيرة، و قناة Euro News قبل يومين فقط بتاريخ 15.03.2006 عن اكتشاف مقبرة جماعية جديدة في شرق البوسنة و الهرسك.

كاراجيتش Radovan Karaxhic²⁶، فأى عدل هذا وأي نصره

لهذين الشعبين المظلومين في القرن العشرين !!²⁷.

نتيجة لهذه الإهمال الغربي المتعمد في إعطاء الحقوق

السياسية و الاجتماعية و الدينية لمسلمي البوسنة و كوسوفا، فيرى

المحللون أن الشعوب المسلمة في البوسنة و كوسوفا و مقدونيا

راحت ضحية للظلم و هضم الحقوق مرتين، الأولى عبر جرائم

الصرب، و الثانية عبر تأمر الدول الكبرى داخل منظومة المجتمع

الدولي، التي هضمت حقوقها و علقت مصيرها و عطلت كفاحها

المشروع، و عاقبتها بسلسلة من الإجراءات البيروقراطية

و المشاريع الوهمية و أدخلتها في متاهات من الوعود، فزادت معاناة

الناس مما أدى بهم إلى اليأس و الإحباط و لم يعد أمامه إلا خيارين:

26 بفضل الله و رحمته و عدله فقد تم القبض على هذا المجرم الثاني

رادوفان كراجيتش في العام الماضي في بلغراد متتكرراً بزّي و مظهر غريب

ممارساً لمهنة الطب في إحدى العيادات الطبية الخاصة في صربيا، و سلمته

السلطات الصربية إلى المحكمة الدولية لاهاي، و هو الآن يقبع في زنزانته

منتظراً الحكم عليه. تشير بعض وسائل الإعلام الغربية إلى تبرئته من

المجازر و ربما سيفرج عنه قريباً...!!؟؟ و الله المستعان و عليه التكلان.

27 حول التاريخ الماضي و الحاضر للبوسنة و الهرسك أنظر:

Malcolm, Noel: *A Short History of Bosnia*

Islamic Community المشيخة الإسلامية البوسنية في سراييفو بعوان:

of Bosnia & Herzegovina, Center for Islamic
Architecture, Sarejevo, 1995

الهجرة أو خيار الانزلاق في عالم الجريمة التي انفتحت أبوابها وتهيأت ظروفها ..²⁸.

فهذه نظرة موجزة عن أوضاع الجاليات الإسلامية في الغرب، و الآن لننظر ما الذي يجب اتخاذه لضمان حقوقهم في الغرب.

المبحث الثالث: التوصيات و التشريعات المطلوبة تنفيذها لضمان حقوق الأقليات الإسلامية

للخروج من هذه الأزمة الفكرية و الدينية و الاجتماعية التي ألمت العالم الإسلامي و الغربي معاً ينبغي للجاليات الإسلامية و المجتمع الغربي اتخاذ هذه الخطوات:

- 1- بذل مزيد من الجهود من قبل قادة الأديان على تعزيز و تقوية العلاقات الإنسانية عن طريق الحوار و محاربة التمييز العنصري، و توحيد الجهود لمحاربة الفساد و الرذيلة و المخدرات و البطالة و الاهتمام بالبيئة و تطبيق القانون في

28 راجع موقع الكشاف الإسلامي على الانترنت:
www.islammemo.cc مقالاً بعنوان: "مسلمو البوسنة إلى أي شيء وصلوا الآن"

البلد الذي يعيشون فيه..، ففي هذه المجالات يمكن التعاون فيها مع أهل الكتاب²⁹.

2- الاهتمام بمشاكل المسلمين الاجتماعية من قبل المؤسسات السياسية الغربية، ومعالجة قضاياهم و رفع شكوايهم و مطالبهم و اقتراحاتهم إلى الجهات المعنية والمسؤولة، و الاعتراف بحقيقة تاريخية أن الغرب مدين للإسلام و المسلمين علمياً و حضارياً.

3- إعطاء حق التعليم المدرسي والجامعي لأبناء و بنات الجاليات المسلمة، و إبطال فكرة الأصولية الإسلامية التي يتخوفون منها، و ذلك بتخصيص مدارس و مرافق تعليمية الخاصة بهم، كما فعلت هولاندا بتخصيص ست مدارس تحت الإشراف الحكومي المشدد، و كما لليهود و المسيحيين مدارسهم الخاصة.

4- يجب معاملة المسلمين بالتساوي، و عدم تشريع قوانين تمس الإسلام و مقدسات المسلمين، كما هو الحال مع وزير التربية و التعليم في فرنسا الذي أجبر سبعمائة فتاة مسلمة

29 لتتقف على مزيد من الحلول و الإرشادات التي ينبغي اتخاذها راجع موقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: www.qaradawi.net

على خلع ونزع حجابهن تحت نار التهديد بالفصل من المدارس.

5- عدم التعرض بالأذى للصحة الإسلامية المتزايدة بين

الرجال والنساء والشباب والفتيات، والتي من مظاهرها التمسك بمبادئ الإسلام وارتداء الحجاب والذهاب إلى المساجد والمصليات، وإقامة الاجتماعات الدينية والندوات العلمية وممارسة النشاطات الدعوية، بشرط أن يتم ذلك ضمن القانون المسموح به في البلد الذي يعيشون فيه.

6- السماح للمسلمين بممارسة الحقوق السياسية والانتخابات

الحرّة، وحق العضوية في البرلمان، حتى تتسنى لهم من خلالها مناقشة قضاياهم الاجتماعية والسياسية، و حتى يخرج المسلمون من هذه العزلة السياسية والاجتماعية.

7- على الجاليات الإسلامية في الغرب أن يتحدوا فيما بينهم

ويوحدوا صفوفهم على مبدأ الشورى، و ذلك باختيار ممثلين من بينهم. بهذه الطريقة و بهذه الوحدة يكون لهم صوت مسموع لدى الجهات الحكومية التي ينتمون إليها.

8- على العلماء والمشايخ و الدعاة أن يفقهوا واقعهم المعيشي

في الغرب، و أنهم ما داموا يشكلون أقلية في أعين هؤلاء

الغربيين فإن عليهم أن يفهموا أنهم مطالبون باحترام قانون البلاد الذي يعيشون فيه، و أنه لا يجوز في حال من الأحوال التمرد على ذلك، ولا يكون الأمر كما حدث لبعض رجال الدين في هولاندا عندما أفتى بحرمة المشاركة في الانتخابات المحلية لكونهم لا يحملون جنسيات هولاندية و لأن أعضاء الأحزاب السياسية غير مسلمين؟!!

9- توضيح وبيان حقيقة صورة الإسلام ونبى الإسلام و محاسن الإسلام و مزاياه للغربيين، لأنه هناك جهل كبير في أوساطهم و بين مثقفيهم.

10- بجانب التوضيح وبيان الإسلام للغربيين، فإنه يجب توضيح و توعية الأقليات الإسلامية بالفلسفة الغربية و تنوعها العرقي و الثقافي و الديني، وأن فكرة الصراع الحتمي للحضارات و الثقافات لصموئيل هنتنغتن Samuel Huntington يجب أن لا تقبل، و يجب أن ترفض جملة و تفصيلا، و أن الأمر كما راء بعض المحللين مثل بريان بدهم Brian Beedham، أنه سيكون هناك بين المسلمين

و النصارى تعاون و تفاهم و تنسيق أكبر بكثير من ذي قبل

30

11- علاوة على ما ذكر فإنه يجب على المسلمين عموماً والمسلمين الذين يعيشون في الغرب على وجه الخصوص أن يقوموا بدور فعال أكبر على إيجاد توفيق بين الإسلام و العلوم الاجتماعية الحديثة وتطور الثورة التكنولوجية والصناعية الحديثة، حتى يتم من خلال هذا التوفيق و الحفاظ على الهوية الدينية و العرقية في بيئة غير مستقرة علمياً وثقافياً وتكنولوجياً وصناعياً.

12- هذا التوفيق بين الإسلام والعلوم الإنسانية الحديثة لا يتم دون فتح باب الاجتهاد الجديد و تجديد الخطاب الديني³¹ ، في هذا العصر و بالذات في الغرب، لمواجهة التحديات

30 كما يرى ذلك أيضاً الرئيس البوسني السابق علي عزت بيغوتش رحمه الله.

31 حول أهمية و ضرورة تجديد الخطاب الديني أنظر: **تجديد الخطاب الديني** (الأوراق التي قدمت لمؤتمر تجديد الخطاب الديني، الذي انعقد في جامعة دمشق خلا الفترة: 10- 12 شباط 2004، فإن فيه فوائد عظيمة، من اعداد: لجنة البحوث في مركز الدراسات الإسلامية بدمشق. و يمكن زيارة الموقع على الانترنت: www.altajdeed.org ، وانظر مقالاً بعنوان: (الإسلام بين التجديد المطلوب و التبديل المرفوض)، في موقع على الانترنت للشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي www.bouti.com .

العصرية الحديثة والتطورات الاجتماعية والثقافية، وأن لا نكتفي بالاجتهادات القديمة قبل مئات السنين.

13- لقد أدرك المسلمون أدركوا الآن حقيقة شروح وتفسير العلماء القدامى، حيث أنهم صاغوا تلك الشروح و التفسير لبيئات ذات أغلبية إسلامية في أزمانهم، وليس كالأقلية بين أظهر غير المسلمين. هناك حاجة ماسة للشروح والتفسير التي ترشد المسلمين وتلبي حاجاتهم كأقلية، و بالطبع هذا لا يتم إلا باجتهادات جديدة من قبل العلماء والمفكرين، أهل الحل والعقد في هذا العصر³².

14- نطالب الغرب بالاعتذار الفعلي، ومن مظاهر هذا الاعتدال: تغيير المناهج الدراسية التي تشوه صورة الإسلام في أهان الأطفال المسلمين وغيرهم في الغرب.

15- إيقاف سلسلة موجات الكراهية التي تدعو إلى الاستعداد الحضاري والثقافي.

16- سن قوانين دولية ومحلية تجرم كل من يتناول بالإساءة والازدراء إلى الأديان.

32 للتفاصيل حول حقيقة حال المسلمين في الغرب راجع بحث الأستاذ زكي بدوي في مجلة (أفاق الإسلام):

Badawi, Zaki, *The Reality of the Situation of Muslims in the West*, Afaq al- Islam, 2nd -March, 1995, p:32-43

17- حتى تتوقف موجة الغضب العالمي والإسلامي في هذه الأزمة، فإنه يتوجب على الغربيين أن يكفوا أيديهم وألسنتهم عن الظلم والتعسف تجاه المسلمين..

18- على الأطراف المعنية بالسلام (المسلمون والغربيون) أن يصبوا جل جهودهم وطاقتهم الفكرية والدينية إلى صناعة وتوليد الحب بين الناس، بدلاً من صناعة وتوليد البغض والكراهية³³.

19- إنشاء مواقع على الانترنت متعددة اللغات، بغرض التعريف عن حقيقة الإسلام وشخصية الرسول ﷺ ..

20- غرس الحقيقة الدينية في قلوب الغربيين والجاليات الإسلامية، أن الإسلام ينظر إلى العالم على أنه أسرة بشرية واحدة، متعددة الأعراق واللغات، يجب التعايش السلمي ويجب قبول الآخر والحوار مع الآخر، فنحن و هؤلاء إخوة في الإنسانية، نفرح كما يفرحون ونحزن كما يحزنون، كما قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

33 حول إيجاد بعض الحلول والاقتراحات الأخرى راجع الموقع على الانترنت: www.amrkhaled.net

وَأَقْبُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴿١﴾، (النساء:1) ، وكما قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:13) .

21- غرس المبدأ الإسلامي في نفوس الغربيين والجاليات

الإسلامية في الغرب أن ديننا دين تسامح و عفو و صفح عن
الآخر، قدوتنا في ذلك القرآن الكريم وسيرة سيد المرسلين
ﷺ.

22- غرس الفكرة الإسلامية في نفوس الغربيين والجاليات

الإسلامية على حرمة سباب الآخر أو إهانته أو إذلاله، قال
تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ
عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، (الأنعام:108).

23- لا بد من محاصرة الفتنة وإخماد نارها وتضييق إطارها،

ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعاون الطرفين عن طريق الحوار
المتبادل.

24- اجتماع الجاليات الإسلامية واتفاقهم مع الغربيين على

ضرورة نشر الأخلاق الفاضلة من صدق و أمانة و شرف

وعزة و إيجابية وكرامة وحرية، ومحاربة الأخلاق الذميمة من كذب و غش و سرقة و زنا و مخدرات. فهناك أرضية مشتركة مع هؤلاء القوم في المجالات المذكورة..

25- أيضاً يجمع الجاليات الإسلامية خاصة والمسلمين عامة مع الغربيين، الاتفاق على التبادل المادي و الثقافي و المعرفي و التجاري والحضاري والعلمي..³⁴.

26- لا نقبل أن يكون انتصارنا لنبينا محمد ﷺ عن طريق العنف والحرق والتدمير لممتلكات الآخرين، كما أننا ندين الهجمات الأخيرة على سفارة الدانمرك والنرويج في بيروت و دمشق. وإنما السبيل إلى ذلك الإنكار علناً والإدانة جهراً بكافة السبل والوسائل الإعلامية، والدفاع عن المقدسات الإسلامية بالطرق المشروعة ، مضمونة العواقب ومثمرة النتائج و ضمن و الضوابط الشرعية سلمياً.

27- للتخفيف عن آلام وأحزان ومشاعر المسلمين قاطبة والجاليات الإسلامية خاصة، فإن على دولة الدانمرك

34 راجع موقع الأستاذ عمر خالد على الانترنت www.amrkhaled.net ، فإن فيه فوائد عظيمة حول هذه الأزمة الراهنة

والدول الغربية الأخرى التي نهجت نهجها، أن تكون أكثر إيجابية و أكثر واقعية في التعامل مع الأزمة الراهنة، وأن لا تكتفي فقط بالشجب و الإنكار، بل عليها أن تتخذ الخطوات الجادة و اللازمة في حق هؤلاء الذين أفسدوا أمن البلاد و كدروا صفاء الجو الثقافي والاجتماعي، وذلك بإجبارهم على تقديم الاعتذار الرسمي، وإلا فالعقوبات تكون صارمة وقاسية في حقهم³⁵.

28- بيان للغربيين وللأقليات الإسلامية في الغرب أن الشريعة الإسلامية الغراء بكل ما جاءت من أحكام و شرائع وقيم تنسجم و تتفق مع تطلعات الإنسان و تحمي حقوقه في كل مكان، أياً كان دينه و مذهبه، و لا يوجد هذا في بقية الشرائع العالمية..³⁶.

29- نقول للغربيين: يا أيها الغربيون لا تؤذوا الإسلام والمسلمين ولا تخافوا من الإسلام: " .. إن الإسلام الحقيقي ليس هو

35 راجع موقع الشيخ الدكتور سلمان العودة على الانترنت: www.islamtoday.net ، لتقف على مزيد من الحلول و السبل في كيفية مواجهة هذه الأزمة.

36 راجع حوار الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي مع جريدة الوطن في موقعه على الانترنت: www.zuhayli.net ، لتقف على مزيد من هذه الحقائق و مزايا الإسلام الأخرى.

الخطر على الغرب أو الحضارة الغربية... إن الإسلام هو العلاج الذي يحمي الحضارة الغربية من الانهيار و يشفيها من الأمراض..

30- أيها الغربيون: إن الخطر الحقيقي الذي يترصد بكم و

بحضارتكم هو الفساد ذاته الذي سرى إلى جسم الإمبراطورية الرومانية و قضى عليها. لقد انصرفتم كلياً في معاملتكم مع الكون إلى الآلة (المادة)، و نسيتم أن الآلة هي التي ينبغي أن تكون في خدمة الإنسان و ليس العكس... العلم يستوجب بالدرجة الأولى أن يتناول الإنسان من حيث ذاته: من هو؟ ما مصدره؟ وإلى أي شيء مآله؟ ما الغذاء الذي يجب أن يقدم لروحه و وجدانه؟ ما هي أهمية الأخلاق في حياته؟... هذه المصيبة هي التي أورثت إنسان الحضارة الغربية فراغاً في فكره و فراغاً في وجدانه، و فراغاً في إدراكه لعلاقة ما بينه وبين الكون... الكبار منهم لديهم فراغ روحي و عاطفي، ولكنهم مستغرقون في الوظائف و الأعمال العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو المعيشية... إن الذي يشعر بهذا الفراغ الروحي الموحش و المخيف الجيل الجديد، لأنه لا يوجد ما يشغل وقته بتلك الوظائف المختلفة... ألا ترى كيف يفر أحدهم من نتائج هذا

الفراغ الفكري و العاطفي إلى أسباب الذهول و النسيان المتمثلة في أنواع المخدرات و المسكرات و أنواع الشذوذ كلها، بدءاً من شذوذ الفكر، إلى شذوذ اللهو الجنوني، إلى شذوذ الجنس، فشذوذات الجريمة والقتل.. وأن 40% من المدارس الابتدائية في أمريكا يتم إخضاع تلاميذها لجرعات ممددة من المخدرات تحت إشراف أطباء متخصصين لضرورة توفير ما لا بد من التوازن الفكري لديهم.. إذن هذا هو الخطر الذي يهدد الحضارة الغربية و ليس الإسلام. فما العلاج ؟

31- العلاج أن يوجه الغرب اهتمامه إلى الإنسان أكثر في تكوينه الكلي والتعرف على أشواقه و حاجته الروحية و التي لا مجال لإنكارها، والعمل بجد على إجابة الأسئلة السابقة، ضمن مقاييس العلم المنضبط بعيداً عن الخرافات والأوهام، التي يتقبلها الشباب الغربيون بسبب الفراغ الروحي.. إن الذي ينقذكم و يعرفكم على الحقيقة الكلية للإنسان هو الإسلام..

32- لا نقول لكم أيها الغربيون تعالوا واعتنقوا الإسلام، ولكننا نقول لكم: تفهموا الإسلام بعيداً عن الخرافات و الأفكار

الدخيلة، فلسوف تنسجم حقائقه مع تطلعاتكم العلمية
وتستأنسون به ولسوف تدركون أن الإسلام هو الملاذ
للناشئة من الضياع..

33- المطلوب: هو التخلي عن نظرتكم إلى الإسلام على أنه
خطر داهم، والنظر إليه على أنه صديق صدوق وملاذ عند
الحاجة، وترك كل من يرغب في دراسته ثم اعتناقه دون
أي تضيق..

34- فالإسلام هو العلاج لشيخوخة الحضارة الغربية قبل أن
يدركها الموت.. " 37.

35- هناك: "... مسؤوليات للأقليات الإسلامية نحو المجتمع الذي
يعيشون فيه. إن مبدأ الوفاء يقتضي أن يبادل المسلمون
المقيمون في الغرب ما قدمه الغرب إليهم من علم وتقنيات
وغيرها، فيقدم المسلمون لهم بما يتوافر لديهم من مقومات
الحضارة الإنسانية التي لا تتوافر لدى الغرب، والغرب
بأشد الحاجة إليها.

37 مقتطفات من المقال الطويل بعنوان: (نصيحتي إلى الغربيين الذين
يتخوفون اليوم من الإسلام) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على
الانترنت: www.bouti.com ، راجع المقال فإن فيه فوائد جسام.

36- إذا كان المسلمون يعانون من فقر في هذا الجانب, فإن الغرب أيضًا يعاني أبنائه من أمراض في أوضاعهم الاجتماعية وتصوراتهم الفكرية والعقدية, وفي مجال الصحة النفسية. لقد آن للإنسان المسلم أن يؤدي واجبه في إنقاذ المجتمع الإنساني عامة والغربي خاصة من هذه المعاناة التي يقاسي منها. وأن يسعى للتخفيف من الأرقام المخيفة التي تتفاقم يوماً بعد يوم.. " 38 .

37- إن على المسلم أن يقدم نفسه إلى المجتمعات التي يعيش فيها من خلال هويته الإسلامية بصورة صحيحة وصادقة, بحيث يترجم الإسلام الذي أنزله الله تعالى؛ ليتيح للمجتمعات التي يعيش فيها أن تتعرف على الإسلام الحقيقي، من خلال فكره وسلوكه وأخلاقه وعلاقاته. وعندئذ يتم تبادل الثقافات وحوار الحضارات بصورة واقعية, لا من خلال الدعوة الكلامية أو على الورق فقط.

38 راجع موقع الكشف الإسلامي على الانترنت www.islamemo.cc مقالاً بعنوان: " الجاليات الإسلامية في الغرب و مسؤوليتها تجاه المجتمع الغربي", لقد ذكر صاحب المقال أرقاماً خيالية لحالات الطلاق و الانتحار و ملاجئ النساء و العنف العائلي و قتل النساء و مرض الأبيدز في المجتمع الغربي و الأمريكي..

38- إن واجب الجالية المسلمة في الغرب أن تكون مظهرًا للانسجام مع البيئة, ولكن ليس من خلال ذوبان الشخصية, وإنكار الأصل الذي انحدرت منه والهوية التي تنتسب إليها, بل من خلال الأخلاق التي تجعل الفرد من أبناء هذه الجالية موضع تقدير واحترام, وتجسد الصورة الصحيحة لهذا الدين.

39- إن على الجالية المسلمة أن تحترم النظم السائدة في المجتمع الذي تعيش فيه, بمقدار ما تكون هذه القوانين والنظم صورة حضارية تجسد كرامة الإنسان وإنسانيته, وبمقدار ما تكون سببًا للأمن والاستقرار في المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لأن ذلك قاسم مشترك بين المبادئ الإسلامية وتلك النظم.

40- إن هذا يوجب على الجالية المسلمة أن تكون سفير صدق لدينها, ولن يتحقق ذلك إلا إذا كانوا صورة تجسد بصدق مبادئ هذا الدين وأخلاقه. عندئذ سيجدون أثر ذلك في هذا المجتمع الغربي وغيره يتجلى في أعظم مظاهر التقدير والاحترام..

41- إن أول مسئول عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الآخرين هم المسلمون أنفسهم, عندما يتناقض كلامهم مع أفعالهم, ويحملون اسم الإسلام ولكنهم في تصرفاتهم وأخلاقهم على نقيض ذلك³⁹.

هل يتم خلاص البشرية على أيدي المسلمين من جديد؟
و هل يكون المسلمون سبباً لسعادة البشرية و خلاصها مرة أخرى ؟

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

18.03.2006

المدينة المنورة

Email:drhafezi68@yahoo.co.uk

Website:www.drhajredinhoxha.net

المصادر و المراجع

- Abiva, Huseyin: *Muslim Minorities Face Increasing Hostility in the Balkans*, The International Message – North America's Magazine, September 1991 .1
- Lopasic , Alexander: *Islamization of the Balkans with Special Reference to Bosnia*, (Journal of Islamic Studies), 5:2, (1994), .2
- Abid, Safet: *Europe's Endangered Species: Yugoslavia's Forgotten Muslims* (A Survey of the Indigenous Muslims of Bosnia and Herzegovina-Past History-Current Situation-Future Prospects,(The Message International), September 1991. .3
- Gyorgy Lederer, *Islam In Eastern Europe*, Journal Institute of Muslim Minority Affaires, Vol: 13:2, July, 1992, printed in Great Britain .4
- Gyorgy Lederer, *Islam In Albania*, Central Asian Survey, Vol.13. No.3, pp,331-359, 1994, printed in Great Britain .5
- Documentation - The Turkish Minority in Bulgaria*, .6
by: Thomas F. Michel, I.C.M.R... Vol.1.No.2.D;
- Islam in Bulgaria: a Historical Reappraisal*, by: .7
Petya Nitzova, Religion, State, and Society, Vol.22,
No.1,1994

- Gyorgy, Lederrer: *Islam In Hungary*, Central Asian Survey, Vol.11,No.1,pp:1-23, 1992, Printed in Great Britain .8
- Malcolm, Noel; *Basnia - a short history*, Macmilan, London, 1994 .9
- Malcolm, Noel; *Kosovo – a short history*, Macmilan, London, 1997. .10
- Gyorgy Lederer, *War on Islam in Bosnia* , Journal Institute of Muslim Minority Affaires, Vol: 13:2, July, 1992. .11
- Badawi, Zaki, *The Reality of the Situation of Muslims in the West*, Afaq al- Islam, 2nd -March, 1995. .12
- Islamic Community of Bosnia &Herzegovina, Center for Islamic Architecture,Sarejevo, 1995* .13
- النحوي، عدنان علي رضا، المسلمون بين الواقع و الأمل، ط1، 2003، دار النحوي للنشر والتوزيع. .14
- خوجة، خير الدين: *الاتجاهات الفكرية و الدينية في الدراسات القرآنية لدى علماء الألبان في العصر الحديث - (القرن 19 و 20)*، رسالة الدكتوراه، تحت الطبع، نوقشت في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2003 .15
- www.islammemo.cc مقال بعنوان: المسلمون في بلجيكا .16
- www.islamemo.cc ، مقال بعنوان: كل مسلمي أمريكا تحت المراقبة .17

18. www.islammemo.cc ، مقال بعنوان: كيف ينظر الغرب إلى الإسلام
19. www.islammemo.cc ، مقال بعنوان: المسلمون في سويسرا
20. www.islammemo.cc مقالاً بعنوان: مسلمو البوسنة إلى أي شيء وصلوا الآن.
21. www.qaradawi.net
22. www.altajdeed.org
23. www.bouti.com مقالاً بعنوان: (الإسلام بين التجديد المطلوب والتبديل المرفوض)
24. www.amrkhaled.net
25. www.amrkhaled.net
26. www.islamtoday.net
27. www.zuhayli.net
28. www.bouti.com مقال: (نصيحتي إلى الغربيين الذين يتخوفون اليوم من الإسلام)
29. www.islamemo.cc مقالاً بعنوان: الجاليات الإسلامية في الغرب ومسئوليتها تجاه المجتمع الغربي..
30. www.islamemo.cc ، مقالاً للرئيس البوسني الراحل رحمه الله علي عزت بيغوتش، بعنوان: (رؤية علي عزت بيغوتش لوضع المسلمين في أوروبا)